دور المستشرقين والآثاريين

في الحفاظ على هوية مراقد أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) وجماليتها

«الفنان طارق مظلوم إنموذجا»

د. شكيبا الشريفية *
م. محمود حسين عبد الرحمن حسين**

● مقدمة :

قد يُدهَشُ أُناسٌ كثيرون ويأخذهم العجب حينما يرون إن أُناسا آخرين يستعملونَ فناً من الفنون ويجملونهُ ويخرجونهُ بهيأة ذات طابع فني يشغف القلب، ويزدادون اندهاشا عندما يعلمون أن هذا النوع من الفنون هو أصلاً بُني من قبل أجدادهم وأسلافهم العظماء الذين كانوا أسوة حسنة في رسول الله عليه وعلى آل بيتهِ الطاهرين افضل الصلاة والسلام.

قد أنعكس في مخيلة أُناس خلقهم الله سبحانه وتعالى وهو أعلم لكي يُجدُوا ما كان قائماً من الإرث النفيس لتبقى ذكراهم سرمدية في سويداء القلب والعين، جعلت من الأوربيين يتدفقون إلى عالمنا الشرقي المقدس حاملين الأقلام والألوان والفرش ليدونوا أو يرسموا كل شيء يقينا، انهالوا على ارضنا بأزمان وعصورٍ متعاقبة والى اليوم ما انفكوا عنها وتركوا لنا في بطون الكتب ومخططات رحلاتهم سجلات ونفائس عدة تُمجدُ الإسلام والمسلمين بما تركت أناملهم من محاسن عمرانية وحضارية قد يعجزُ الذي يصِفها وان كان يحمل أرقى منتج أدبي وعلمي على حدٍ سواءٍ. إذ استطاعوا السطو ببراعة وعبقرية على قلوب المسلمين عامة والعراقيين خاصة بنقلهم العمائر الإسلامية العراقية المتمثلة بمراقد الأئمة الأطهار(عليهم السلام) بحرفية يسودها الدقة والإتقان ويحاكون أضرحة أجدادنا العُظام بدون أن يشعروا أو يقصدوا، مدركين بأن القباب ذوات الألوان الموشاة بالذهب المعبرة عن الثراء والزهو والسمو والغنى فأنها لابد وحتماً تحتضن أُناساً أغلى وأنفس من الثراء والزهو، لذلك عملوا وبنظرة واقعية على إبراز كل ما يحيط في الحياة العادية في المدن العراقية التي احتضنت تلك المراقد الإسلامية النبيلة.

(*) جامعة تبريز للفنون الاسلامية/الجمهورية الاسلامية الايرانية
(**) مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي/جامعة بغداد

إن التأمـل في تلـك اللوحـات يُعكِـسُ مظاهر الـشرق ويُخْـبِرُ ناظِرُهـا عن بسـاطة الحياة وهدوئهـا وزخارفهـا ولتؤكـدُ أصالة التراث الفنـي العربـي الاسـلامي اسـهمتْ على نحو كبـيرٍ في دعـم مصممـي ومرممـي المراقـد الطاهـرة ووقوفهم عـلى الحقائـق المعمارية الأصليـة أو الأصيلـة التي شـيدها المسـلمون وقتـذاك. وبالمقابـل فـان الفنـان العراقي له حضور ملموس ومكان مرموق في تعزيز ارثه النبيل بشـواهد حية نبعـت ونبغت من انامله الرقيقـة التي سـيطرت عـلى الفـرش المكللة بالألوان الناطقة باسـم تراثنـا الخالد المتمثل بثـرى اجدادنا من بيت النبوة الاطهار (عليهم الصـلاة والسـلام). فـكان الفنـان الآثـاري المرحوم طارق مظلوم شـاهدا حيا في محاكاة تاريخـه الثـر مرتكزا عـلى خيالـه الروحاني الوجدانـي النبيـل مستشـعرا ومشـعرا لبني قومه في الاخص والعالم الاسـلامي والعالمي في الاعـم بالولع في تمجيد تراثهم الأصيل جسّـدَ ذلـك بعمله الفنـي (مرقد امـير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ومسجد الكوفة)، حيث صوَّرَ المعالم الاسـلامية برؤية معـاصرة معبرة عن المجـد والرخاء والنبل وقدسـية ارض العراق الـذي احتضن رفاة اهل البيت الاطهار(عليهم والسـلام) ومعالمهـم العمرانيـة والأدبيـة والاجتماعية.

إن ما سـجله الآثاري الفنان العراقي (طارق مظلـوم) من معالـم البيئة العراقيـة والأزياء والعـادات والتقاليـد في أعماله تعـد مصادر مهمة تساعد اليوم على قراءة التاريخ والواقع ولو بشكل قريب في الكثير من الأعمال وبشكل منظـور خاصـة تلـك الأماكـن والعمائـر أو العادات وإبـراز جماليتها التي اندثرت بفعل الزمان أو الإنسـان وتسـاهم بشـكلٍ فعَّالٍ في رفـد الباحثـين في هـذا المجـال بمعلومات قد تسـاعدهم للوقوف على الحقائق التي تسـند مسـعاهم في البحث العلمي. من هنا تتجسـد للباحثين فرضيات عدة لمشـكلة البحث هذا إذ تمكنـا من صياغتها وبلورتها بشـكل أسـئلة وكما يلي:

١- كيف نظر الفنـان العراقي طارق مظلوم إلى بيئـة النجـف الاشرف المشـيدة المتمثلـة بالمعالـم الاثرية لمرقد الامام علي بن ابي طالب (عليـه السـلام) ومسـجد الكوفـة والمعالـم الاسلامية الاخرى؟

٢- ما أهم المشاهد التي تناولها الفنان؟

٣- مـا المعالجـات التقنيـة للفنـان في تناول موضوعاتـه؟

٤- ما مقدار الحضور الإنسـاني في المشـاهد عند الفنان؟

٥- ما الأبعاد الجمالية التي ركز عليها الفنان في رسمه للمشاهد؟

وتكمـن أهمية البحـث فيما يمكـن أن تلقيه مـن أضواء عـلى دور المسـتشرقين والآثاريين في حفـظ هوية مراقد أئمتنـا الاطهار (عليهم الصلاة والسلام)، فكان الفنان طارق مظلوم إنموذجاً من خلال دراسـة وتحليل واستقراء للوحتـه الفنيـة (مرقـد امـير المؤمنـين عليه الصلاة والسلام ومسجد الكوفة) التي رسمها، اذ جمع فيها مسـجد الكوفة ومرقد الامام علي بـن ابي طالب (عليه السـلام) وما حولها من مظاهـر تراثية مقدسـة تسـهم بشـكل كبير في تطوير البحوث لاسـيما في مجـال العمارة وإبراز الجمالية التي ارتكزت عليها.

● **مرجعيات الفن العربي الإسلامي:**

عرف الإنسان الكهوف منذ القدم واتخذها مسكنا جاهزا له، جسد اغلب نشاطاته على سقوف وجدران هذه الكهوف كذلك الحال نفسه على الصخور والعظام وكل ما ملكت أيمانه فكانت وما تزال سجلا لأروع المآثر الفنية التي تعد بجلاء الحجر الأساس لنشأة الفنون بدون أدنى شك.

قام بعد ذلك بتطوير هذه المساكن مستعملاً خامات البيئة المحيطة من الأشجار والأحجار وعظام الحيوانات وجلودها فأينما يكون الكلأ تكون هنالك مساكن مختلفة له، فتطورت هذه الأشكال من العمارة إلى أشكال أكثر ملائمة للبيئة وتطويعها وفقا لخدمته.[١]

لعبت العقائد الدينية والعبادات لكل الحضارات القديمة الدور الأكبر في هذا التطور نتيجة ارتباط الإنسان القديم بعبادة الأوثان و(الآلهة)، حيث تطلب منه إنشاء المعابد والأبنية المختلفة لـ (عبادتهم)، وتجميلها بأشكال فنية بديعة كما هو موجود في العصر الحجري الحديث.[٢]

اتفقت الآراء وأجمعت الكلمة عن طريق علم الآثار (Archaeology)[٣]، على إن أقدم الآثار وأعرقها هي حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل وان حضارة وادي الرافدين هي الأقدم والأعرق ومصدرٌ مهمُ لكل الحضارات[٤] حيث ترك لنا الإنسان العراقي القديم كنوزا وروائع نفيسة وذلك بما دونته أنامله الطموحة على الألواح الطينية والصخرية أقدم التشريعات والقوانين البشرية في العلوم والمعارف كافة فكانت وما تزال بحق الدعامة الأساس للحضارات الإنسانية جمعاء فمن هذه الكنوز النفيسة (فن العمارة). المتمثلة بالمعابد والزقورات التي تُعَدُ من الروائع الفنية المتقنة ذات القياسات الهندسية المنتظمة والقصور والقلاع الحربية المحصنة والأبنية المستديرة[٥] توجت بالأساليب الفنية المعروفة فكانت الجداريات المرسومة والمنحوتات المجسمة والغائرة والبارزة، قد زينت واجهات هذه الأبنية بأفاريز منتظمة وطعمت ببعض الأحجار ذوات الألوان البهية المتنوعة والمنحوتات البارزة أو الغائرة فشكل بعضها بما يسمى بالفسيفساء، بيد أن مواضيع الرسوم والمنحوتات تُمثل مشاهد سياسية وعسكرية ومشاهد صيد وحياة عامة حافلة بالنشاط والحيوية، تظهر الحركات الإنسانية والحيوانية مرة ومرة أخرى الحركات النباتية والخطوط الهندسية المختلفة متشكلة بذلك بما يعرف بالزخارف الجميلة كذلك ازدانت بها الرقم الطينية والصخرية والأواني الفخارية والمعدنية على حد سواء، امتازت هذه الفنون بالواقعية والتجريدية غالبا وبعض الأساليب الفنية الأخرى.

وصلت هذه الفنون والأنشطة من أهل الرافدين إلى العالم كافة عن طريق الحروب والتجارة أو الهجرات المختلفة الأسباب سواء أكانت سياسية أم عسكرية أم اقتصادية، فكانت التأثيرات واضحة في الحضارات الأخرى كالفرعونية والهيللينية والإغريقية والفارسية والرومانية والبيزنطية والقوطية[٦] وأخيرا وليس آخرا استقرت داخل قلاع الإمبراطورية الإسلامية التي استمدت أهم مقوماتها من موروثها الأصيل(المغذي الرئيس لها)، المتمثلة في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل وبات

الفـن العربي الإسـلامي الوريث الشرعي، على إن هذا الفن الجديد اثر وتأثر بناتج حضارات الأقاليم التي دخلت الإسـلام بـلا ضير فتبلور الفـن العربـي الإسـلامي وخـرج بشـخصية فنية جديدة متميزة ومنسـجمة مع خصائص وأصول الدين الإسلامي فبلغ ذروته في العصر الأمـوي والعباسي، وأكثر هذه المباني في أماكن بعيدة ولا يسهل درسها دائما[٧]. يجد الباحث لفـن العمـارة الإسـلامية خصائـص متميزة ومشـتركة كالقباب وهي من السـمات المميزة في العمارة الإسلامية منها الدائرية التي تستند عـلى مقرنصـات جميلة أشـبه بخلايـا النحل والبصليـة والمفلطحـة والبيضاويـة الشـكل والمخروطية، والمآذن الشبيهة بهذه القباب إلى حد ما.[٨]

● مآثر المسـتشرقين في الحضـارة العربية الإسلامية:

ظهر فكر أوروبي لا يؤمن إلا بالتسيد والتميز عرقيـاً وثقافيـاً دون الاكـتراث أو الاعـتراف بعمليـة التبـادل الثقـافي أو الحـوار المتوازن بين الحضـارات البشرية المتنوعـة كلها أثرت بالمقابـل عـن قصـد أو دونـه عـلى كتابـات المسـتشرقين وتفاسـيرهم وبالأخـص الأعـم بالتاريخ العربي الإسلامي وأوقعتهم في أخطاء منهجية وتاريخية وفلسـفية بسـبب سـيادة النزعـة الوضعيـة وظهور المذهـب التجريبي الذي لا يؤمن إلا بالوجود المادي الملموس الذي انعكـس على كتاباتهـم التاريخية عن التاريخ العربي الإسلامي عبر عصوره المختلفة[٩].

وبالمقابـل فـان ارض الشرق جُعِلَـتْ من قبل الخالـق جـلَّ جلالـه أن تكـون نـواة مباركة تُخْرِجَ من صعيدهـا الخير لكل البشر فالكتب السـماوية كلها تدعم هذا القول بـلا مراء. وكان العالم كله يسـبح ببحر الظلمات ومـا انفك الله سبحانه وتعالى في إرسال رسله وأنبيائه ومنهم مَنْ قُتِل ومنهم مَنْ كُذِب. واختتمها برسـالة الإسلام العالمية يقودها الصادق الأمين والرسـول الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول سـبحانه وتعالى وهو الحق: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }[١٠]. لذلك أرسل محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) رُسُولَهُ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الدين الجديد الذي كُلِفَ به لأنه رحمة مهداة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»[١١].

تطلب ذلـك الاحتكاك بـكل الأجنـاس البشرية من مشـارق الأرض ومغاربها للدعوة الجديدة، استجاب لهذه الدعوة الألوف من العوام وانتشر الإسلام سريعاً كالنار في الهشيم دخل في العقول والقلـوب قبـل أن يدخل في الحصـون والأقاليم فالبشر كلهم ينتظرون ديناً إنسانياً يحمل العدالة وينظم حياتهم المتمسـكة بالقوانين الإنسـانية البالية. لذلك هـدم النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسـلم) أسوار الخوف والطغيان وفتح أبواب الحب والحنان شـمل الإنسـان والشـجر والحيـوان إذ تمكن هو (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومن تلاه من الخلافة الراشدة ومن الأمراء والملوك ممن أتوا بعدهـم أن يكونوا إمبراطورية تعظـم الله العـلي القديـر وصلـت إلى الجنوب الغربي لأوروبا وشـكلت مدارس للعلم والمعرفة فكانـت مـدارس الأندلس نبراسـاً لـكل الناس غطـت أوروبا ببحور العلم والمعرفة، فمنهم من حمل على الإسـلام ومنهم مَن وجـدَ ضالته فيه لهذا نشأت بعد ذلك مدارس الاستشراق بمراحل وعصور متناوبة عبر التاريخ.

انهـال المسـتشرقون عـلى أراضي أمـة العرب المسـلمة بحملات عدة وكان هدفهم الأسـاس دراسـة أوضاع العـرب المسـلمين الاجتماعية وحضاراتهـم وكل مـا يتعلـق بهـم، لخدمـة أغراض التبشـير[١٢] من جهة، وخدمة أغراض الاسـتعمار الغربـي لبلدان الاسـلام من جهة أخـرى، ولإعـداد الدراسـات اللازمـة لمحاربة الإسـلام وتحطيـم المسـلمين فضـلاً إلى ذلـك الانقسـامات والتناحر بين الأوروبيين أنفسهم للبحـث عـن متاجـر وحلفـاء لهـم في الشرق الكرماء والرحماء وشهادة لوبون من شهادات عـدة تنصف العـرب المسـلمين في الشرق «لم يشهد التاريخ فاتحين أرحم من العرب».[١٣]

تمثلـتْ تلـك الحمـلات بفـرق تنقيـب عـن الآثـار فرنسـية وانكليزية وأمريكيـة وألمانية واسـتطاعت الأخـيرة كسـب ود الإمبراطورية العثمانية التي سرعان ما حصلت على مكسـب تاريخـي منهـا وامتيـاز بإقامة سـكة حديد بغداد– برلين كوسيلة حقيقية للنفوذ الألماني. واصطدمـت بالمصالح الانكليزية والفرنسـية والروسـية، وشـكلت عقـود السـكك الحديد والقـروض والطلبـات الصناعيـة والحربيـة موضوعـا للصراع الحـاد بين باريـس ولندن وبرلين[١٤].

أرسلت المانيا خيرة علمائها المختصين بشؤون الشرق الى ارض الرافدين كان ابرزهم حماسا واصغرهم سناً عالم الآثار والمهندس المعماري (وولتر أرنسـت أندريه)، المولـود قرب لايبزغ في مدينة برلين الألمانية في ١٨ من شـهر شباط لسـنة (١٨٧٥م)، كان منـذُ نعومـة أظافـره مولعـاً بالفنـون وعـلى الأخص الأعم الرسـم والنحـت متأثراً بوالده الذي كان يمتهن حرفة النجـارة وما فيها من نقوش وزخـارف تُبْهِرُ من رأى محاسنها إذ تبدو عليها ملامح شرقية صنعتهـا أيدٍ عربية إسـلامية غزت المجتمعات الأوربيـة وقتـذاك لاسـيما الألمانية منهـا لهذا اسـتلهمت (اندريه) الذي حاول محاكاتها من خلال والده وكانت أُمه المشـجع لـه فيما نبغ وهي التي فَتَحَتْ لأبنهـا آفاق المعرفة بالشرق وبـدأت تظهر ميولـه إلى الدراسـات الشرقية وبذلك يمكن القول بان (أندريه) نشـأ في بيتٍ اتخذ مـن الفنون العربية الإسـلامية أساسـا للإبداع وإبراز السـمات الجمالية للفنون، ولما بلـغ (أندريـه) بدايـة العشرينيات مـن عمره دَرَسَ الهندسة المعمارية ونال استحسان ولاة أمره في الجامعات الألمانية نظراً لذكائه الشديد وعبقريته في الفن فضلا عن اختصاصه الدقيق في المجال الهندسي المعماري.

في عـام (١٨٩٨م) تم ترشـيحه للسـفر إلى العراق للتنقيب عن الآثـار البابلية القديمة ودراسـتها تحت قيادة عالم الآثار (روبرت كولَـدوَي (١٨٥٥- ١٩٢٥م) Koldewey Robert[١٥] شـارك أندريـه في أعمال التنقيب الأثـري في مدينة بابل جنـوب بغداد بنحو ٨٨ كم، كما شارك في التنقيب في موقع فاره والاسم القديم لهـا(Shuruppak)[١٦] ويعود اهتمام الألمان بالكشـف عن حضارة الشرق القديم إلى عام(١٨٩٠م)، فبعد جولة دراسية لمدينة بابل قـرروا العمل فيها برئاسـة كولدويه الذي قاد من عام (١٨٩٩م) حتى عام (١٩١٧م) أعمال التنقيب الأثري؛ بتكليف من جمعية الاستشراق الألمانيـة، وبهـذه الأعمـال تم وضع الأسـاس المنهجـي لعلـم التنقيـب الأثـري. وتخصص في هذه «المدرسـة» منقبون شـبان كان منهم

أندريه الذي نقب في آشـور من عام (١٩٠٣م) إلى عـام(١٩١٤م) يسـاعده (هرتسـفلد)[١٧]. وكشـفت أعمـال التنقيب في آشـور عن معبد (الإلهة) عشـتار بمراحله الحضارية المتعاقبة فضلاً عن تماثيل لمتعبدين، وقصر قديم يعود في أساسـاته إلى العصر الأكادي وقبور تنتمي إلى ذلـك العـصر وحقـق الألمان كذلـك توفيقاً كبيراً في مدينة الوركاء (أوروك القديمة)[١٨].

شـارك أندريـه إلى جانب (كولدويـه) في المدة بـين(١٩٠٢– ١٩٠٣م) في أعمـال التنقيب في موقع فاره التي أسفرت عن لقى أثرية متنوعة من عصر جمـدت نصر، والعصر السـومري، وألواح طينية مكتوبة بالخط المسـماري عليها طبعات أختام أسطوانية من العصر السومري كذلك أسهم أندريه إسهاماً فعالاً في بناء جناح الآثار الشرقية القديمة في متحف الدولة في برلين وتجهيزه. لقد كانت المباني التي قام الآثاريون بالتنقيـب فيهـا في اليونان ومـصر مبنية من الحجارة، أما العمارة في وادي الرافدين فكانت في معظمهـا من الطـوب (اللبـن)، وكان تتبع هذه الجدران من الامور غير المعروفة للمنقبين الأوائـل، وكان (كولدويـه) و(اندريـه) أول مـن تتبع هذه الجـدران المصنوعة من الطوب (اللبن) بنجاح[١٩].

زار(اندريه) الكثير مـن البلدان الشرقية منها مصر وسوريا ولبنان فضلاً عن العراق. كانت هـذه الرحـلات تجربة روحية شـدما أثرتْ في نفسه وفَتحَتْ عينيه على عالم يختلف عن عالمه الـذي نما وترعـرع فيه فاتسـع افقه وأصبح مرهف الإحسـاس بالفروق الدقيقة والعديدة بين الشـعوب والحضارات على وجه المعمورة ممـا جعلـه اقدر عـلى فهـم التاريـخ والنظر إلى حضـارات الشـعوب نظـرة عميقـة نافذة وخاصـة ما يتعلـق ببلاد العرب المسـلمين إذ رَكَّز على دراستها بكل أبوابها لذلك كان يدون كل ما رأت عيناه من بدائع الجمال التي كانت تزيـن تلك البـلاد العربيـة سـواءٌ أكانت بيئة طبيعية أم مشـيدة. رُشِـحَ مديـراً للتنقيب في العراق(١٩٠٣– ١٩١٤م) كما مرَّ، وتمكن من اكتشـاف ملامح العاصمة الآشـورية القديمة في هذه الفـترة الزمنيـة، كما أجـرى التنقيب عـن الآثار في الحضر ومدن أخرى من حضارة وادي الرافديـن. وفي عـام (١٩٢١م)أصبـح (أندريـه) مشرفاً على متحف برلـين وبالنظر لمركـزه العلمي الرفيـع، وتقديراً لإسـهاماته الفكريـة العديـدة مُنـح منصـب مديـر عام (١٩٢٨– ١٩٥١م)، عـلى الرغم مـن انه كان يدرس دروساً في التاريخ المعماري في الجامعة التقنية في برلين منذ عـام (١٩٢٣م). ويمكن أن يُعَدَ من كبار المستشرقين المعاصرين الذين وقَّفـوا حياتهـم على دراسـة الـتراث العربي الإسلامي بكل عصوره وأسهموا إسهاما كبيرا في تعميق النظرة الغربية إلى المؤسسات العربية الإسـلامية. أسـهم في وضـع أسـس عظيمـة لحضـارة العـراق القديمة وكذلك الإسـلامية. لـه العديد مـن الآثار نُـشِرت في مجـال الفن وعلم الآثار ضمن سلسـلة الكتب العلمية التي تصدرها جمعية الاسـتشراق الألمانية ومؤلفات كثـيرة يعالج معظمها أعمـال التنقيب الأثري ونتائجهـا في مدينة آشـور. بيـد أن ما احرزه في العمارة الاسـلامية العظيمة المتمثلة بمراقد الائمة الاطهار (عليهم السـلام) في العراق يُعَدَ

نقطــة ارتكاز مهمة في ابــراز المعالم الجمالية لهــذه المراقــد الطاهرة والحفاظ عــلى هويتها التاريخية للأجيال المسلمة عبر العصور، يمكن قراءة ذلك في ابرز اعماله الفنية التي رســمها، يُظهِر فيها الجمال الإلهي المتمثل بثرى أئمتنا الأطهــار (عليهــم الصــلاة والســلام) المتلألئ في مشــاهدهم الناطقة بروح العبق الاســلامي الموشــاة بالذهب التي تُسحِر مَنْ رأى معالمها، كانت وما تزال وســتبقى بقــدرة الخالق جَلَّتْ قُدرتَهَ عنواناً للإنسانية بكل مشاربها في الجود والإيثــار والعطــاء يقصدها الزائــرون في كل زمان ومكان[٢٠].

● طارق مظلوم: حياته، ابرز أعماله

هو الرســام والنحات والآثاري العراقي طارق عبــد الوهــاب مظلــوم المولود في بغداد ســنة (١٩٣٣م) ، ضمن الجيل الثاني من الآثاريين. احــب الفنــون وفي الاخــص الرســم والنحت، تعلــق بتاريــخ حضارتــه الرافدينيــة ومآثــر الابطــال القدماء الذين أرســوا معالــم الحياة وأسســوا اللبنــة الاولى للفنون والعلوم بشــتى الاتجاهــات الامــر الــذي حدى بــه ان يختص بدراستهم والوقوف على آثارهم، حصل طارق عبــد الوهــاب مظلوم عــلى الدكتــوراه في علم الاشــوريات وفنون وحضــارة وادي الرافدين من جامعة لندن في عام (١٩٧٠ م) . وشــارك في معظم معارض جمعية الفنانين التشكيليين، ومعــارض مشــتركة خــارج وداخــل العراق، كما شــارك في معــارض الواســطي، ومؤتمر الفنانــين، وجماعة بغداد. كتب بحوثاً عدة عن الفــن والآثار في انكلترا وبغــداد، وله كتاب عن الازياء الاشورية طبع بلغات عدة، وكتاب آخر عــن مدينة نينوى الاثريــة. وهو عضو جماعة بغداد للفن الحديث وعضو جمعية التشكيليين ونقابــة الفنانــين في مديرية الاثــار العامة، له لوحة جدارية في دار الضيافة. وهو متزوج من الدكتورة ريا النقشبندي، رئيسة سابقة لقسم اللغة الانكليزية في كلية اللغات/ جامعة بغداد وله ولد أسمه يحيى وبنت تدريسية أسمها آية مسؤولة المرســم في كلية اللغات. توفى الآثاري الفنــان طــارق مظلــوم في يــوم الســبت: ٢٣ تشريــن الثانــي مــن الســنة الميلاديــة ٢٠٠٢/ ١٨ رمضــان من الســنة الهجرية (١٤٢٣) رحمــه الله وغفر لــه وتقبل منه صالح الاعمال.

● أهم أعماله:

اصبــح طــارق عبد الوهــاب مظلــوم مختصاً في علــم الآثار بعد ان اكمل الدراســة في الكلية عام (١٩٥٥م) . بــرع في عمله الجديد بمجال البحــث والتنقيب مع زميله بهنام أبو الصوف واشراف الآثاري البريطاني السي ماكس ادغار لوســين مالوان أول مدير للمدرسة البريطانية للآثار في العراق.

تمكــن طــارق مظلــوم وبأســم وزارة الآثــار العراقيــة مــن اكتشــاف بوابــة شــمش التي أثارت الدهشــة والإعجاب بــين فريق التنقيب إذ اســتطاع ان يحــل رموزها بدقــة عالية من دون أن يعــرض المــكان المنقــب لاي تلــف أو ضرر لحرصــه الشــديد وعلميتــه الرصينة في تعقب الاثر وإزالة الاتربة والشــوائب المتراكمة

لوحة (١)

أسم العمل:ـ مرقد الجوادين في الكاظمية .
قياس العمل:ـ٣٨,٦سم × ٢٥,٧سم.
المادة:ـ ألوان مائية .
تاريخ العمل:ـ آذار ١٨٩٩.
مكان العرض:ـ مذكرات ولتر أندريه الأثرية .
المصدر:
.E.W. Andrae & R.M. Boehmer,1989, P.26

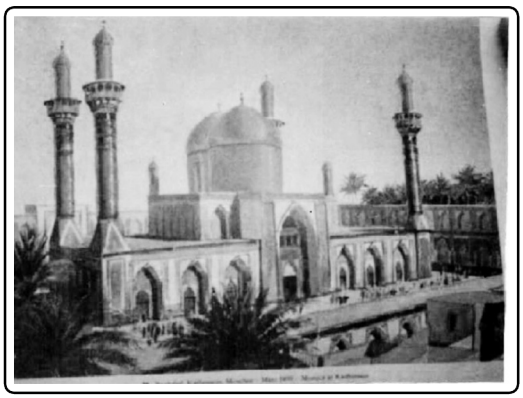

لوحة (٢)

أسم العمل : السوق ومرقد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في النجف الأشرف.
قياس العمل :ـ٢٥,٠سم ×١٧,٥سم.
المادة :ـ ألوان مائية.
تاريخ العمل :ـ ٢/ ٤/ ١٩٠١م.
مكان العرض :ـ مذكرات الفنان أندريه.
المصدر:
.E.W. Andrae & R.M. Boehmer, 1989, P.67

لوحة (٣)

أسم العمل :ـ مرقد الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء االشريفة.
قياس العمل :ـ ٣٥,٥سم ×٢٥,٥سم .
المادة: ألوان مائية .
تاريخ العمل :ـ ٤/ ٤/ ١٩٠١م.
مكان العرض :ـ مذكرات أندريه.
المصدر :
.E.W. Andrae & R.M. Boehmer, 1989, P.68

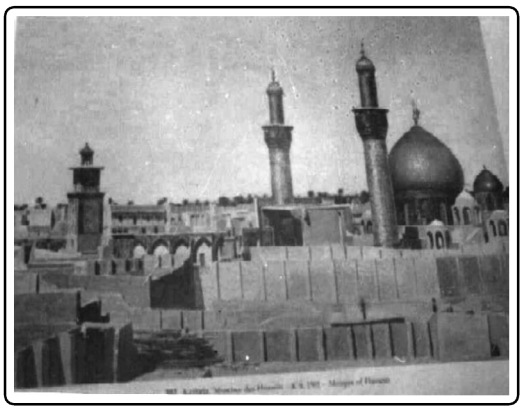

عــلى الآثار بصــور صحيحــة. تبــين في بوابة شــمش أنه تم الاتصال عبر اثنين من الخنادق والمجاري المائية من خلال سلسلة من الجسور التي قطعت الأقواس من كتل طبيعية. تم بناء هيــكل الطين وكذلــك الطوب المحترقــة، التي تحمل ختم ســنحاريب. فمــن الممكن أن هذه المنحوتات تمثل ســقوط نينــوى وهي مرحلة ما بعد الآشــورية. وتتضمن الخطــة الداخلية للبوابة ســت غرف كبيرة. شارك في ترميم كل من قطسيفون وأبواب نينوى.[٢١]

اســتطاع الآثاري طــارق مظلــوم وبعد عمله الــدؤوب ونجاحاتــه الباهــرة في الوقوف على اسرار المــاضي الدفين لحضارة بلده العراق ان يتوج تلك النجاحات باكمال دراســته وذلك في منتصف العقد الســادس من القرن العشرين، وتحــت اشراف الســير مالــوان حصــل عــلى شــهادة الدكتوراه في الآشوريات من لندن عام (١٩٧٠م). شغل مناصب عدة في مجال الآثار وعلومها وتصدرت ابحاثه في مجلة سومر التي تصدر باســم مديريــة الآثــار العراقية خلال العقدين السادس والسابع من القرن العشرين ولــه بحوث منشــورة في المجــلات البريطانية، اصبح مديــراً عاما لمديرية المتاحــف العراقية وذلك بعد عام(١٩٨٠م).

أمــا في مجــال الفنــون الجميلة فــكان له وقعٌ ملموسٌ في الرسم والنحت حيث رسم باسلوب بدائــي وحر ورصــين اجــل اعمالــه، وعندما يرســم الحاضر كأنه صور نقشت على جدران الكهوف، أشــبه بــان تكــون مقاربة للرســم البدائي، فالأســلوب عنــده يمتلــك تفرده بين الرســامين العراقيين، وهذا التفرد، بحد ذاته، يشــكل موقفــاً انتقاديا للاســاليب الانطباعية والتقليدية او للمحاولات ذات النزعة الشــعبية الســياحية ان مفارقتــه، وســخريته، تكمن في اســتحضار الماضي.. وحريته بالرســم توضح سايكولوجيته بالاســتعمال التعبيري للألوان، والتنقيط، والخطــوط الملتوية. من اهم اعماله في الرســم: لوحة مرقد الامام علي عليه السلام ومســجد الكوفــة (لوحــة) موضــوع هــذه الدراســة، ولوحة ذو النــون (نبي الله يونس) في بطــن الحوت. يتضح من هــذا تأثره الكبير بتاريخــه الفني العريــق، اســتعار فكرة هذا العمــل من التــوراة والقرآن الكريــم في تعزيز وتقوية مخيلته التــي ترمي الى بلورة واخراج هــذه الفكرة الى حيز الوجود من خلال تعبيره الفني المتمثــل بهذا العمــل التصويري المنجز ولــه كذلك اعمال أخرى تحكي الواقع العراقي في الثمانينــات. وللفنان جداريــة كبيرة في دار الضيافة في بغداد تروي حكاية التراث الآشوري وتمجده. بينما كان وقعه أشد في مجال النحت نظرا لتجســيم الاشــكال وضخامتها حســب الخامــات المســتعملة عــلى اختــلاف أنواعهــا وموضــوع العمــل، والنحــت بطبيعــة الحال يتميز بالثقل والمشــقة وقــوة التحمل والصبر وحســابات اخــرى تتعلــق بجماليــة النســب والحجم والفضاء المناسب له، فالجدارية تُرى مــن جهة واحدة كما هــو معلوم بينما النصب النحتــي يُــرى ويُقرأ من جميــع الجهات، هنا

مكمن المشــقة في الوقت ذاته يُعدُ غاية الغايات في الجمال والإبداع. تمتاز اعماله النحتية بقوة التعبير وحيويتها والمبالغة في الحركات كما في نصب المقاتل العراقي في باب المعظم الذي نقل داخل وزارة الدفــاع العراقية، ونصب الحوت في البصرة.

● تحليل العمل

طــرَّزَ إســم النجــف المعاجــم وكتــب الأدب والتاريخ، فهو علّو من الأرض وغلظ نحو نجف الكوفــة، وكل شيء عرضتــه، فقــد نجفته،[٢٢] والنجفة مسنّاة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقاربهــا ومنازلها.[٢٣] لا يُذكَر مدينة النجف الاشرف في أي محفل ســواء أكان علمياً أم ادبيــاً إلا ويذكر معنــى الحضارة والتاريخ والقداســة فهــي مدينــة عريقــة لها قدســية عظيمة بشــواهدها الدينيــة ومكانها المرموق وحاضرة للعلوم منــذ فجر التاريخ والى يومنا هــذا. زاد مــن مكانهــا واهميتهــا وشــهرتها إحتضانها لثــرى أمير المؤمنين الطاهر علي بن ابي طالب (عليه الصلاة والسلام) أســست في ظهر الكوفة، وتبــوأت مكاناً مرتفعاً لا يعلوها المــاء على حافــة هضبة مســتديرة مشرفة على مــا حولها. تبعد عن مدينــة بغداد الى الجنوب الغربي بـــ (١٦٠كم).

أضحت هذه المدينة العظيمــة مضربا للأمثال ومرتعــا علميا وأدبيــا لأولي العقول واصحاب النــزال في شــتى المعــارف لاســيما الفنــون، بعــد أن كانــت ومــا زالــت سرة الارض ونواة اســتقطاب الانبياء والرســل على مر الســنين. نالــت استحســان الغرب قبل العــرب لعلمهم الاســبق باهميتهــا وقدســيتها ونبــل اهلهــا وامتلاكهــم الصفات المحمودة التي جبلهم بها العلي العظيم. انهالت عليهم الرحالة واصحاب الفضول في البحث والتحري والتنقيب، فأثخنوا كتبهم ومخططات رحلاتهم بســحرها الدفين ومجدها الرصين، عززوا مخطوطاتهم بصور عدة في منتهى الجمال والدقة.

لــم يحد الفنان العراقي عــن جادتهم بل أكمل ما انتهوا عليه، تجلى ذلك باعمال فنية مختلفة لها في التعبير والجودة في المعنى منازل عظيمة تتناســب طردياً مع مكانة وقداسة ارض أمير المؤمنين(عليه الصلاة والســلام) فتى الاســلام وعنــوان الشــهادة وجوهر الحكمــة وسر بيت النبــوة الشريفة، فاحتضنــت المتاحف العالمية أعمــال عــدة لفنانــين عراقيــين من مشــارب كثيرة وبأســاليب فنية متباينة بحســب هواهم ووجدانهــم وأحاسيســهم الرهيفــة في ايصال الافكار لبني البشر ولكن بلغة الخطوط والألوان على سطوح مستوية (اللوحة) عن قدسية أرض النجف الخالدة. تفردت هذه الدراســة عن أحد هؤلاء العمالقة العراقيين ألا وهو الفنان الآثاري طارق مظلــوم في عمله الكبير(مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ومسجد الكوفة).

صَوَّر طارق مظلوم مقدســات النجف الاشرف على سطح ذي بعدين لكنه احتوى اغلب المعالم الطبيعيــة والتراثية بنظــرة علمية، فالآثاري لا يبني نتاجاته من مخيلــة وتخمين قد لا يمكن تجاوزهما إلا إن الاســاس كله ينشأ من البحث والتنقيــب والتحري وقــراءة احــداث التاريخ بصوره المنطقية المتسلســلة. ففــي هذا العمل الفني التصويري المنجز دلالات وشواهد تُحكي للمشــاهد قصصــاً ومآثر عظيمة مــرت بهذه الارض المقدسة المعطاء.

يمكـن تقسـيم هـذا العمل من قبـل الباحثين لغـرض قـراءة الاحداث الى قسـمين: القسـم الاول مـن الوسـط الى الاعلى، والقسـم الثاني مـن الوسـط الى الاسـفل، أما القسـم العلوي فيقسم الى قسـمين اثنين (أيمن وايسر)، ففي القسـم الايمن تتضـح معالم كثيرة مدروسـة ومتسـنهة ولا يعلم حدودها الا العلي العظيم، فقد حـاول الفنان جاهداً مـن تعقب الاحداث وسـيرها بتبني حركـة النهر (قـد يكون بحر النجـف)، من الاراضي المرتفعـة الى المنخفضة حسـب قوانين الاستطراق المعروفة في السوائل أو طبيعة حركة السوائل من الاراضي المرتفعة الى المنخفضـة، لهذا يُشـاهد النهـر يتجه من اعـلى اللوحـة الى اسـفلها باتجـاه اليمـين إذ يتسع كثيرا وتتوسطه جزيرة بيضوية الشكل تحوي مجموعة من اشـجار النخيل واشـجار اخـرى كأن تكون حمضيـات. يعلو هذا النهر جسرٌ يبـدو من الطـوب والأعمـدة الحجرية، تتضـح خطوط لطـرق متعرجة ومسـتقيمة عند حافتـي الجسر للدلالة على حركات الزوار مـن والى الأرض المقدسـة. تتـلألأ على ضفتي النهر مجاميع من الاشـجار المختلفة تتسيدها اشـجار النخيـل، لـم يـترك الفنـان التاريخ القديـم المتمثل(بالبحـر والبيئـة العتيقـة) ليكون نسـياً منسيا، بل توجه بالبيئة الايمانية الحديثـة المتمثلـة بالمنـارة، قائلاً: واهمـاً مَنْ يقـول أو يُفكـر بانقطاع ماضينـا بحاضرنا، إنهـا النجف العتيقـة المليئة بعنفـوان الحياة المتفائلة بالوجود السرمدي الطاهر فتيار مياه النهر المنحدر بشـدة وعنـف لا يرضى بالركود والجمود بل يفتك بكل خامل وحسود ويرتقي ليلتقـي بالمنـارة العلية الطاهـرة الابية، بهما ومنهما يُبـذلُ العطاء ويُجزلُ السـخاء، فالماء غذاء الجسد والايمان غذاء الروح والجسد.

أما في القسـم الايـسر العلوي من هذا المشـهد النبيـل فتتضـح معالم الوجود ومنـبر الحياة العزيزة ومجـد لا يعرف الحـدود انها الربوة العليـة (مرقـد أمير المؤمنـين عليه السـلام)، بناء هندسي يبدو مربع الشـكل تتوسـطه قبة ضخمـة تتوسـط مأذنتـين رشـيقتين تحيط بالمرقد اضرحة الاحباب والأتباع الذين عاهدوا الامام (عليه السلام) بالبيعة الابدية فمنهم مَن يرقد بقبر صغير ومنهم مَن تعلوهم قبابٌ وان كانـت صغيرة كما تبدو قياسـاً بمرقد المحور الشريـف (عليه السـلام)، الـذي يُنيره قرص الشـمس الذهبي تكريمـاً له، فهـذه الهالة لا تُمنح إلا لصاحبها فحسـب رؤية أهل الفن في القديم. يظهر في اسـفل يسار المشهد فارسان شـدا الامر وعزما عليه ليلبيـا امرا عظيماً كأن يكون رسالة ايمانية أو استقبالاً لوفود انهالوا للتبرك أو التماسـاً لشفاعة. فارسان يمتطيان صهـوة حصانين مختلفين في اللـون والحركة والسرعة يشـقان الصعيد المقدس الذي اقسم بان يحملهما بكل امانة وسلام.

بينما تتجسـد الحداثة والتجديد بهذا الشريط المسـتطيل السـفلي من هذا العمل التصويري المنجز، ففيه تُشاهد الاشكال الهندسية المختلفة كالمربعة والمسـتطيلة والمثلثة كمـا في العمارة الاسلامية المتمثلة بهذا المسجد العريق في مدينة الكوفـة الاثريـة العظيمة فهي قبلة العشـاق ولهفة المشـتاق، طرزت هذه العمارة النفيسة مجاميع من الحروف العربية المتناسـقة التي اقسمت على اتحادها ومصاهرة بعضها لتُشكل آيات بينـات من الذكـر الحكيـم وتتعانق مع

الاقـواس المختلفـة والزخـارف المورقـة التي تتراقص طمعاً وخوفاً وخشية من عظمة كلام العـلي العظيم. ومن الاشـكال الهندسـية التي توسـدت مضامـين الوجود في هـذا العمل هي (الدائرة) المتمثلة بعجلات السـيارتين والعربة التي تقودها الخيول. يبدو ان البيئةالاجتماعية الحـاضرة التـي تعايش معهـا الفنـان نُقِلت بامانة خالصة فهذه الظواهر والمفردات تغنى فيها التاريخ بكل مجد وفخر.

تبـدو معالـم الزيـارة وحركـة الزائريـن من والى المسـجد واكتظاظهـم دليلاً عـلى ايمانهم وحركاتهـم تعـزز جديتهـم وهـم يحملـون رايـات الاجـداد المختلفة الالـوان، تُشـاهَد في داخل المسـجد حـركات العبادة الخاشـعة في الصلاة المكتوبة، قسـم مـن المصلين في جماعة والقسم الاخر فرادى فهي تفسيرٌ دقيقٌ للحرية السـمحاء في ديننـا الحنيـف، يظهـر كذلـك علـم الدولـة العراقية في عهدهـا الملكي، كذلك تظهر معالم أخرى لمرقـد يبدو انه يعود لمرقد الصحابي ميثـم بن يحيى التمـار (رضي الله عنـه). إحدى الشـخصيات الايمانية العظيمة، عتقها امـير المؤمنين (عليه السـلام) من الرق وحظيت بالرزق، فبينما كان عبداً ذليلاً اصبح حراً نبيلاً، وهو احـد تلاميذ الامام علي بن ابي طالب(عليه الصلاة والسلام).

يتضـح من هذا العمل التصويـري المنجز بأنه رؤيا اثرية علمية عميقة كأنها خارطة مجسمة صـورة بزاويـة (٤٥ درجـة)، أو برؤيـة عين الطائر، أظهـرت معالم متباينة الاطراف بينها اميـال عدة كأنهـا قريبة ومتجـاورة تحتضن بعضها بعضاً، عبقرية الفنان الآثاري تجلت في ربط المعالم التاريخية التراثية القديمة بالواقع الحديث وان كان يبعد عن وقتنا هذا بأكثر من نصف قرن (١٩٥٧م)، وهذا بعين أثر يستحق الدراسـة لوحده ويُسـلط الاضواء على اطرافه وعمقه، إلا أنـه يُعَدُ حديثاً قياسـا لتاريخ تلك المشاهد المقدسة.

اعتمـد الفنـان الأسـلوب التعبـيري والرمزي مـع التسـطيح المقتبس من ازدهـار التصوير الاسـلامي في العصور الوسـطى المشرقة، يُعَدُ هذا العمل خارطة كنوز المحمود ثراها لأراضي العـراق المقدسـة في النجـف الاشرف، ووثيقة مهمة لقراءة التاريخ ولو بشـكل قريب لينهل منـه الطالب في مراحل العلوم المختلفة، ولوحة فنيـة عريقة لأحـد رواد الرسـم والنحت ومن الطبقـة الثانيـة للآثاريين الذيـن وهبوا العمر واذلوا الابدان من اجل الوقوف على امجاد الاولين الذين أُسسوا لتاريخ العراق المجد والسمو. بهذا العمل جنحت مخيلة الفنان بالمشاهد أو القارئ الى رؤية مشاهد من التاريخ الاول للإنسان. بل حتى اعمالـه الأخرى فإنها تبقى مرتبطة بهذا المنهج حيـث يجعل منها الفنان مشـاهد ذات طابع سـحري، أسـطوري لعبت دوراً مهماً في مثل هـذا الاختيار الذي يفسر، لنـا قدرته على اعـادة تصـور المـاضي، أولاً، وقدرته على خلق لوحـة ذات طابع رمزي، أو أسـطوري بمعنى أدق. وعلى أية حال، فأن هذا الاتجاه بالرسم في العراق،لم ينقطع، فقـد أمتد بتجارب متعددة يمكن دراسـتها، في مجال تأثـير (الرواد) على الأجيال اللاحقة من الرسامين.[٢٤]

هذا العمل مترابـط المعنى قوي التعبير ينبض بالحيـاة الطيبـة العزيـزة له قدسـية عظيمة

مستمدة من العنوان الرئيس. تمثلت فيه الخطوط الحادة الشديدة لتطابق جمالية الهندسة المعمارية الاسلامية، ومرنة تتراقص باتجاهات عديدة خلدها جريان النهر وتراقص اغصان الشجر وخطوط الطرق الترابية المقدسة. برز اللون الذهبي سيدا دون منازع لانه اقسم بان يكون موشاة للقباب المقدسة التي احتضنت رفاة اجدادنا العظام، الى جانبه كان اللون الابيض والاحمر والاسود والاخضر والاصفر لها وجود ممتزجة وفرادى.

● الهوامش

(١) عمارة ما قبل التاريخ
http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وهو العلم الفتي الذي نشأ منذ منتصف القرن الماضي، واحدث انقلاباً خطيراً في معرفة الإنسان بتاريخه وتطوره في اكتشاف حضارات ومدنيات قديمة سبقت حضارتي اليونان والرومان بعشرة قرون، وغيرت آراء مؤرخي الحضارات عن أصول التمدن البشري وجذوره . ينظر: طه باقر، ملحمة كلكامش وقصص أخرى الملاحم والطوفان، منشورات وزارة الصحافة والأعلام- الجمهورية العراقية سلسلة دراسات (٢٠٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ص١٠. مولا، علي، الموسوعة العربية، المجلد الاول(آ – الآريون)، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٣٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) سوسه، أحمد، العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية)، وزارة الأعلام، مديرية الثقافة العامة،سلسلة الكتب الحديثة (٤١)، دار الحرية للطباعة (مطبعة الحومة) ١٩٧٢م/١٣٩٢ه ، ص١١٣وما بعدها.

(٦) لوبون، غوستاف، حضارة العرب،نقله إلى العربية: عادل زعيتر طبع بدار أحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، ط٣، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٥٠٠.

(٧) المصدر نفسه، ص٥٢١.

(٨) الصيحي، محمد إبراهيم، الحضارة العربية وأثرها في اوربا، الناشر :مكتبة الوعي العربي (شارع كامل صدقي بالفجاله)، دار الجيل للطباعة، ١٩٨٤م، ص٧١.

(٩) فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، وسط البلد، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٨.

(١٠) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(١١) وهو حديث صحيح أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» ج١: ص٣٥ والإمام أبو محمد الرامَهُرْمُزي في كتابه «أمثال الحديث» المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم-ح١٣- عن سيدنا أبي هريرة عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

(١٢) بالدعوة الى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم -: { ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء ؟}. والفطرة هنا هي الإسلام. البخاري الجنائز(١٢٩٢)،مسلم القدر (٢٦٥٨)،الترمذي القدر (٢١٣٨)،أبو داود السنة (٤٧١٤)،أحمد (٢/ ٣١٥)،مالك الجنائز (٥٦٩)

(١٣) نتنج، انتوني، العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، تر: دكتور راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص٧٠. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، ص١٣٩. كارل بروكلمان- نبيه أمين فارس، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٩٠. حامد، أحمد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص٦١.

(١٤) دريفوس، فرنسوا جورج، (وآخرون)، أوروبا من عام ١٧٨٩م وحتى أيامنا، تر: حسين حيدر، مراجعة: انطوان أ. الهَاشم، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٣٠.

(١٥)(روبرت كولَوَي (1855-1925) Koldewey Robert) وُلِدَ عام ١٨٥٥م في مدينة بلانكنبرج أم هارز، برونزويك، ساكسونيا، ألمانيا. يُعَدُ من أبرز المؤرخين المعماريين في عصره اهتم اهتماماً

واسـعاً في الآثار والتنقيب ويُسدى له المعروف في تتبع عمليات التحري في الآثار القديمة اذ اكتشـف شـارع الموكب وبوابة عشـتار وفي ذلـك اذهل من عاصره على الرغـم مـن انـه كان مختصـاً في الهندسـة المعمارية ومارس تدريس مـادة تاريخ الفـن في برلين وميونخ وفيينا. في عام ١٨٨٢م ترك التدريس في جامعة برلين دون حصوله على درجة متقدمة أثر انتخابه كمشارك في التنقيـب و أعمـال الحفـر ١٨٨٢- ١٩١٧م، توفي ١٩٢٥م. للتفصيل يُنظر:

Calder، William، III. Koldewey، Robert (1855-1925). Encyclopedia of the History of Classical Archaeology. Nancy Thomson de Grummond، ed. Westport، CT: Greenwood Press، 1996، vol. 1، pp. 646-47.

(١٦) مهـران، محمـد بيومي، تاريخ العـراق القديم، (مـصر والشرق الادنـى القديـم ص١٠)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص٦٤.

(١٧)(Ernst Emil Herzfeld 1879 –1948)، عالم آثـار ألماني، عُنيَ خصوصاً بآثـار العراق وإيران وهو نصراني بروتسـتانتي من أصل يهودي. وُلِدَ في (سلَه) Celle في ألمانيـا في ٢٣ يوليـو (تمـوز)١٨٧٩، وتوفي في يناير(كانـون ثاني) ١٩٤٨م في بازل السـويسرية. عمل مهندس حفائر تحت اشراف (اندريه) في آشـور العراقيـة. للتفصيـل يُراجـع: بـدوي، عبـد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، تموز/ يوليو ١٩٩٣م، ص٦٠٥.

(١٨) محمـد علي، محمد عبـد اللطيف، تاريخ العراق القديـم حتـى نهايـة الالـف الثالـث ق. م، مكتبـة الاسكندرية، ١٩٧٧م، ص٩-١٠.

(١٩) دانيال، غلين، موجز تاريخ علم الآثار، تر: عباس سـيد أحمد محمد، دار الفيصـل الثقافية، مكتبة الملك فهـد الوطنية، الريـاض، المملكة العربية السـعودية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٥٧- ١٥٨.

(٢٠) الكرمـلي، انسـتاس مـاري، مـزارات بغـداد، باللهجـة العاميـة البغدادية، تحقيق: د. باسـم عبود اليـاسري، مراجعة وتقديم: د. طالـب البغدادي، دار الورّاق للنشر المحدودة، العراق، بغداد، شارع المتنبي، ط١، ٢٠٠٩م، ص٦٠.

(٢١) http://history-world.org/ nineveh.htm وزارة الثقافـة، الفنون التشـكيلية، الارشيف، ملف طارق مظلوم.

(٢٢) ابـن دريد، جمهرة اللغـة، مطبعة دار المعارف العثمانية ١٣٤٥ هـ . م٢/ ص: ١٠٨.

٢٣) الزبيدي: تاج العروس، توفي ٥٨١هـ، م٦/ ص: ٢٥١.

(٢٤) آل سـعيد، شـاكر حسـن، فصـول مـن تاريخ الحركـة التشـكيلية في العراق، الجمهوريـة العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشـؤون الثقافية للنشر، السلسـلة الفنيـة(٥٢)، صـور لوحات من احـد معارض جماعة بغداد للفن الحديث، ١٩٨٣م، ج١، ص١٣٤.

● المصادر

- القرآن الكريم.
- بن حجاج، مسـلم، صحيح مسلم (كتاب الإيمان)، حققه: نظر بـن محمـد الفاريابـي أبو قتيبـة، دار طيبـة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- ن دريـد، جمهرة اللغة، مطبعـة دار المعارف العثمانية، ١٣٤٥ هـ.
- أبو داود سـليمان بن الأشـعث بن إسـحاق بن بشير بن شـداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْـتاني (المتـوفى: ٢٧٥هـ)، سـنن أبـو داود، حققـه: محمـد محيـي الديـن عبـد الحميد،: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، {ب . ت}.
- آل سـعيد، شـاكر حسـن، فصـول مـن تاريـخ الحركة التشـكيلية في العراق، الجمهوريـة العراقية، وزارة الثقافة والاعـلام، دائرة الشـؤون الثقافية للنشر، السلسـلة الفنية (٥٢)، صور لوحات مـن احد معارض جماعة بغداد للفن الحديث، ١٩٨٣م.،
- باقـر، طـه، ملحمـة كلكامـش وقصص أخـرى الملاحم والطوفان، منشـورات وزارة الثقافـة والأعلام- جمهورية العراقيـة سلسـلة دراسـات (٢٠٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- البخـاري، محمـد بن إسـماعيل أبـو عبد اللـه، صحيح البخـاري، كتـاب الجنائـز، حققه: محمد زهـير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة

ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
• بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٦م.
• بـدوي، عبد الرحمن، موسـوعة المسـتشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، تموز / يوليو، ١٩٩٣م.
• بروكلمان، كارل، تاريخ الشـعوب الإسـلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، ط٥، ١٩٦٨.
• بريـدوود، روبرت.ج، رجال الآثـار، تر: كمال الملاخ، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٠م.
• الترمـذي، محمـد بـن عيسى بن سـورة، سـنن الترمذي (الجامع الكبير)، حققه، بشـار عـواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦ .
• حامد، أحمد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
• دانيـال، غلـين، موجز تاريخ علم الآثار، تر: عباس سـيد أحمـد محمـد، دار الفيصـل الثقافيـة، مكتبـة الملـك فهد الوطنيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
• دريفوس، فرنسـوا جورج، (وآخـرون)، أوروبا من عام، ١٧٨٩م، وحتى أيامنا، تر: حسين حيدر، مراجعة: انطوان أ. الهَاشـم، منشـورات عويـدات، بـيروت، باريـس، ط١، ١٩٩٥م.
• الزبيـدي، محمـد مرتـضى، تـاج العـروس مـن جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، {ب . ت}.
• سوسـه، أحمد، العـرب واليهـود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية)، وزارة الأعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة (٤(١)، دار الحريـة للطباعـة (مطبعـة الحومـة) /١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
• الصيحي،محمد إبراهيم، الحضـارة العربية وأثرها في اوربـا، الناشر :مكتبة الوعي العربي (شـارع كامل صدقي بالفجاله)، دار الجيل للطباعة،١٩٨٤م.
• فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي(لقـرون الإسـلامية الأولى)، الأهليـة للنـشر والتوزيع، المملكـة الأردنيـة الهاشـمية، عمّـان، وسـط البلـد، ط١، ١٩٩٨م.
• الكرملي، انستاس ماري، مزارات بغداد، باللهجة العامية البغداديـة، تحقيـق: د. باسـم عبـود اليـاسري، مراجعة وتقديـم: د. طالب البغدادي، دار الـورّاق للنشر المحدودة، العراق، بغداد، شارع المتنبي، ط١، ٢٠٠٩م.
• لوبون، غوسـتاف، حضارة العرب،نقله إلى العربية:عادل زعيتر طبع بدار أحياء الكتب العربية (عيسى ألبابي الحلبي وشركائهِ)،ط٣، القاهرة،١٩٥٦م.
• محمـد علي، محمد عبـد اللطيف، تاريخ العـراق القديم حتـى نهايـة الالـف الثالـث ق. م، مكتبـة الاسـكندرية، ١٩٧٧م.
• مهـران، محمـد بيومي، تاريـخ العـراق القديم، (مصر والشرق الادنـى القديـم ص١٠)، دار المعرفـة الجامعية، الاسكندرية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
• مولا، علي، الموسـوعة العربية، المجلـد الاول(آ– الآريون)، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
• نـج، انتونـي، العـرب انتصاراتهم وأمجاد الإسـلام، تر: دكتور راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤م.
• /http://ar.wikipedia.org/wiki
• عمارة ما قبل التاريخ.
• https://www.youtube.com/watch?v=URM_QYIWseM
• حلقات موثقة مع عالم الآثار المرحوم بهنام أبو الصوف.
• alder، William، III. Koldewey، Robert (1855-1925). Encyclopedia of the History of Classical Archaeology. Nancy Thomson de Grummond، ed. Westport، CT: Greenwood Press، 1996، vol. 1، pp. 646-47

The role of orientalists and archaeologists in maintaining identity the graves of our Imams (peace be upon them) and their majesty

Artist "Tariq Mazloum as a model"

by : Shakiba Al Sharifiyah / Tabriz University of Islamic Art / Islamic Republic of Iran.
Mahmoud Hussein Abdel Rahman Hussein / Research Center and Museum of Natural History of Iraq / University of Baghdad / The Republic of Iraq.

Abstract

This research aims to show (the role of orientalists and archaeologists) in the preservation of the identity and aesthetic shrines of Imams pure (peace be upon them) and to highlight the pioneering and effective role of the artist archaeological Tariq Mazloum, who completed what ended it Orientalists of reviving the legacy of the nation's Islamic heritage of those beautiful shrines, which hosts Sree our great ancestors of the house of prophecy (peace be upon them), especially when taking the city of Najaf, the pure in Iraq as subjects important a particular impact in the hearts of Muslims, especially the hearts of the general international artists, through it reach the researchers to emphasize the importance of the Arab-Islamic environment, including the tombs of saints in Iraq in particular and the revival of its glorious history technically a religious duty, nationally and humanly, expressed archaeological artist Ernest Walter Andre artist Tariq oppressed Iraqi archaeological influenced by this great history.